السياسة الخارجية الايرانية تجاه دول الجوار العربي

د. برهان علي محمد

جامعة كركوك / كلية الادارة والاقتصاد

المقدمة

شكلت ايران في العصر الحديث أنموذجا واضحا وصارخا للدول الاكثر جدلا"في التاريخ الحديث في منطقة الشرق الاوسط ،ولعل الاشارة الى هذا الامر كان من منطلق التقلبات التي عاشتها هذه الجغرافيا السياسية بين الاحلاف السياسية بين الاحلاف الاستراتيجية في المنظومة الدولية.

التقلبات التي عاشتها ايران ،تأثرت بها بشكل او بآخر سياستها الخارجية ،فتارة كانت تأخذ شكل التابع في مفهوم العلاقات الدولية بالاشارة الى الحقبة التي حكمت ايران في ظل سيطرة الشاه محمد رضا بهلوي والتي كانت فيه عنصرا فعالا وعاملا أساسيا في مساعدة الولايات المتحدة الامريكية ، والسيطرة على منطقة الشرق الاوسط وبالتالي على منابع النفط والممرات المائية المهمة في المنظومة الاقتصادية العالمية ، وتارة أخرى ، الاستقلالية في صناعة القرار السياسي عن منظومة المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي المتمثلان بالاتحاد السوفياتي السابق والولايات المتحدة الامريكية.

اشكالية البحث في هذا المضمار تلخص في كيفية تلبية حاجات الطموح الايراني لأداء دور ريادي في المنظومة العالمية والاقليمية وبين أساليب الاعتبار الايديولوجي المثير للمخاوف لدى الاقليم المحيط وهواجس العناصر الدولية من فقدان السيطرة على المنطقة الاهم في العالم من النواحي الجغرافية والاقتصادية.

ومن هنا حاولنا في هذا البحث شرح الآثار الايجابية والسلبية لأداء السياسة الخارجية الايرانية بالاعتماد على الاحداث التي شكلت منعطفا اساسيا ومحوريا بتأثيراتها على نمو الدور الايراني في موقع الدولي والاقليمي وسرد العلاقات والحالات التي حكمت هذه السياسة مع الجيران العرب على اختلاف تبعيتهم الدولية من جهة واعتماد ايران علاقات دولية في تحقيق الاهداف الاستراتيجية وبالتالي محاولة الوصول الى تلبية الطموح للريادة الاقليمية في محيطها الاقليمي.

توجهنا في هذا البحث عبر أربعة فصول ، بداية ما قبل الثورة الاسلامية التي انتصرت في العام 1979، وخروج ايران من المعسكر الرأسمالي الى تبني نظرية لا شرقية و لا غربية ، وانطلاقها في بسط المكانة على بعض البلدان المجاورة ،تارة من زاوية العلاقة الايديولوجية وتارة من زاوية البراغماتية والاقتصادية والاستراتيجية .

ومن ثمّ سلكنا في هذا البحث الطريق التي اعتمدته ايران في علاقتها الاقليمية بالإضاءة على بعض الاحداث الاكثر أهمية لتلبية الحاجة من تصوير المشهد الاكثر وضوحا على مجريات العلاقة مع المحيط في جميع حالاته الايجابية والسلبية .

واخيرا اعتمدنا أنموذج العلاقات الايرانية مع الاتحاد الروسي في التكلم عن أساليب السياسة الخارجية في منظومة السيطرة العالمية ،بالحديث عن أكثر الاحداث جدلا" في بنية التاريخ الحديث لمنطقة الشرق الاوسط

من ناحية التجاذبات الدولية والتي ولدت صراعا" لم تكتمل فصوله حتى الآن بالاشارة الى الأزمات التي تحكم المحيط العربي في العراق وسوريا ومكانة إيران في لعب دور المشكل في المنظومة الدولية لصورة المنطقة المستقبلية.

اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهجية التاريخية نظرا" لحاجتنا لسرد الوقائع التي تبيّن البراهين والدلالات لمقتضى الاحداث التي اتسمت بها السياسات الخارجية الايرانية ، بالإضافة الى المنهج التحليلي من أجل ربط الأحداث و الوقائع فيما بينها وذلك من أجل الحصول على مشهد وصفة متجانسة توصلنا الى تكامل في السياسات ومفاضلة بين المسلكية المعتمدة في كل مرحلة للتوصل الى المراد وهو الحالة الواحدة لوصف السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية في إيران .

المبحث الاول

التطور التاريخي للسياسة الخارجية الايرانية

المطلب الاول

السياسة الخارجية الايرانية في ظل الشاه بهلوي.

اتصفت السياسة الخارجية لايران في عشرينات القرن الماضي سياسة الحفاظ علي علاقات حسن الجوار مع الاتحاد السوفيتي ، الامر الذي ساعد في تعزيز استقلال ايران السياسي والاقتصادي، لكن في اواخر الثلاثينات شهدت عداء تجاه الاتحاد السوفيتي وتخلى الشاه عام 1938 عن توقيع اتفاقيات مع الاتحاد السوفيتي ، واتصفت سياسة الشاه الخارجية عشية نشوب الحرب العالمية الثانية بالعداء الشديد وبدأت ايران الاقتراب من ألمانيا الهتلرية.[1]

سير المعارك بين المانيا والمحور الاميركي البريطاني السوفياتي اعطى اشارات جديدة للقيادة الايرانية وخصوصا في منطلق الانحياز للحليف القوي كي لا تسقط طهران كما سقطت تركيا في الحرب العالمية الاولى ضحية تقسيمات الغرب لها وخسارتها الفادحة جغرافيا وانسلاخ الاراضى العربية المحتلة عنها ، فما كان من الايرانيين سوى اتباع سياسة خارجية جديدة فيما خص الدخول في مسلك اخر مع الاقطاب المتصارعة انذاك.[2]

([1]) برنارد اوركاد،جغرافيا ايران السياسية،ترجمة فاطمة الخواجة،جروس برس،طرابلس لبنان،ص58

([2]) الان غريش،دومينيك فدال،الابواب الماية للشرق الاوسط،دار الفارابي،بيروت لبنان،طبعة اولى2010،ترجمة ميشال كرم،ص147

الواقع السياسي الجديد بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وضع ايران نصب اعين الولايات المتحدة الاميركية كعنصر فعال في وقف التمدد الشيوعي في منطقة الشرق الاوسط، لكن التجاذبات الداخلية في بنية النظام الايراني، شكل حالة من الصدام الداخلي وخاصة بعد وصول محمد مصدق الى سدة رئاسة الوزراء والذي بدأ بدوره بحزمة اصلاحات احتاجت الى مقومات ايران الاستراتيجية والاقتصادية، الامر الذي حتم على ايران كدولة اعتماد سياسة الندية فيما خص العلاقات مع بريطانيا والولايات المتحدة، مما دفع الاخيرتين الى اعتماد سياسة اثارة البلبلة في الجغرافيا الايرانية خوفا من فقدان ايران كموقع استراتيجي في منطقة الشرق الاوسط وكموزع اساسي بين المصدرين للنفط العالمي بالاضافة الى اعتماد مصدق على الاحزاب الايرانية كمساعد في تثبيت التوجه السياسي الخارجي لطهران وخاصة حزب توده المقرب من الاتحاد السوفياتي.[1]

بعد اقصاء مصدق، وقعت ايران تحت التأثير المباشر للهيمنة الاميركية وخاصة على مستوى السياسات الخارجية،فإنتهجت ايران سياسة خارجية تابعة بكل معنى للكلمة للاجندة والاستراتيجية الاميركية من الناحيتين الاقتصادية فيما خص السياسة النفطية والاستراتيجية من حيث مساعدة واشنطن للسيطرة على منطقة الشرق الاوسط.

هذه العلاقة بين واشنطن وطهران تخللتها بعض التفاوت في اولويات الدولتين، فكانت الولايات المتحدة تسعى لأن تكون طهران الحارس الفعلي لمنطقة الخليج، بينما طالبت ايران بثمن هذا الدور تلخص بأن تكون طهران مكتفية من الناحية العسكرية والاقتصادية توازيا مع موقعها الاستراتيجي والدور المنوط بها، مشكلة واشنطن مع ايران أنها كانتتطمح لأن تكون قوة إقليمية كبرى، وهذا ما لا تسمح به واشنطن التي وطدت النظام فيها بانقلاب عسكري كي تنفّذ خططها وتتبع سياساتها وليس لأي أمر آخر. ومن الأدلة على طموحات الشاه

[1] مصدرسبق ذكره ،ص148

رأس الحكم في طهرانوالتي عدتها واشنطن تطاولاً منه، أنه في يوم 8 نيسان 1974 أبلغ السفير الأميركي في طهران هلمز، والذي كان مدير وكالة الاستخبارات المركزية، أن طموحه ليس فقط أن تُضحي بلاده قوة إقليمية وإنما عالمية أيضاً! لكنني واثق من أن واشنطن لم تكن قلقة حقاً من قوة طهران العسكرية. مصدر قلقها الحقيقي كان استحالتها رهينة عبر الاعتماد على مصدر طاقة واحد.

في ظل هذا التوجه كان لايران مسلكا خارجيا اخر اراد صناع القرار في واشنطن والذي تلخص في العلاقة الايرانية الاسرائيلية، بحيث كانت العلاقة مع تل ابيب تؤسس منهج التوازن مع القوى العربية على الضفة الاخرى من الخليج الفارسي كما بعض الدول الحليفة للاتحاد السوفياتي مثل العراق وسوريا، العلاقة هذه توطدت حتى وصل بها الامر ان تكون مفتاح التأثير على الولايات المتحدة الاميركية في قبول التوجه السياسة الخارجية الايرانية تجاه بعض الملفات العربية ومثال على ذلك السيطرة على الجزر الاستراتيجية في الخليج الفارسي " طنب الصغرى وطنب الكبرى"،كما توجه طهران في السياسات النفطية والمحافظة على ارتفاع اسعار النفط العالمية لتلبية حاجاتها العسكرية كي تبقى في اعلى درجات السيطرة على مركزها كحاكم لمنطقة الشرق الاوسط وتحت مظلة الحلف مع واشنطن. [1]

السياسة الخارجية هذه لم تعطي ايران هدف الوصول الى طموحها كدولة ذات دور مستقل ولو جزئيا فيما خص اللعب في الاقليم لأهمية فرادة دولة اسرائيل في المنظومة الغربية عامة والاميركية خاصة فظلت طهران رهينة الاجندة الاميركية ولم تستطع ايران الخروج من دائرة السيطرة الاميركية المطلقة الى بعد نجاح

[1]) باتريك سيل،الاسد الصراع على الشرق الاوسط،المؤسسة العامة للدراسات العامة للنشر والتوزيع،ص574

الثورة الاسلامية عام 1979 وانقلاب المشهد السياسي العام في طهران لسياسات مختلفة تمام الاختلاف وصولا الى درجة التناقض مع السياسات والمصالح الاميركية.[1]

المطلب الثاني : انقلاب المشهد الايراني بعد نجاح الثورة في العام 1979

بعد نجاح الثورة الاسلامية في ايران اعتمدت طهران سياسة مختلفة تماما للسياسة المعتمدة في مرحلة حكم الشاه وعلى مسلكين، المسلك الاول كان معادة السياسات الاميركية بعدما كانت ايران عاملا يدور في فلك سياسة واشنطن في منطقة الشرق الاوسط، والمسلك الثاني هو تبني سياسة مختلفة في بعض الملفات ومتباينة في بعضها الاخر مع الاتحاد السوفياتي.

ومن هذا المنطلق كان لا بد من ان يقوم النظام الجديد في ايران بثلاث خطوات يستطيع من خلالها ان يحمي نفسه من سقوط مبدأ الحيادية حيال المعسكرين انذاك واشنطن وموسكو وان لا يكون عنصرا مستفزا يجعل منه هدفا لإسقاطه.[2]

الخطوة الاولى وهي تطهير الجيش الايراني من العناصر المرتبطة بنظام، وذلك من اجل التوازي مع الانقلاب في المشهد السياسي العام حيث انضم صغار الضباط إلى الثورة الاسلامية وظل كبار الجنرالات مُوالين للنظام السابق والذين اعدموا بعد نجاح الثورة، هذه الخطوة كانت ضرورية في الاطار العام والجديد اذ رُغم إعلان مجلس قيادة الجيش الحياد بين الحكومة وأنصار الثورة.

الخطوة الثانية كان في رفع مبدأ لا شرقية ولا غربية، اذ اعتمدت سياسة ايران الخارجية مبدأ الحياد بين الكتلتين ومعاداة السياسات الاميركية خاصة في منطقة الشرق الاوسط، مما اسس لمرحلة جديدة كانت

---

[1] غاري سيك،الجميع يسقطون،طبع لندن 1985،ص90

[2] روجر هاورد،نفط ايران،الدار العربية للعلوم،ترجمة مروان سعد الدين، طبعة اولى ،بيروت لبنان،2007،ص 36

عاملا غير مستفزا لواشنطن لعدم قدرة الاتحاد السوفياتي السابق التقدم الى شواطىء الخليج الفارسي، الى جانب ارتياح موسكو انذاك لتحول طهران من موقع الحليف للولايات المتحدة الى معادي لسياساتها.

اما الخطوة الثالثة كانت ثابته مهمة لإعادة ايران الى موقعها الطبيعي في جوهر الصراع مع اسرائيل، حيث تم استبدال السفارة الاسرائيلية بالسفارة الفلسطينية بعدما كانت العلاقات مع تل ابيب استراتيجية تحت المظلة الاميركية، مما اسس النظام الجديد في طهران الى علاقات ذات ثوابت جديدة مع الدول المعادية للسياسات الاميركية وخاصة سوريا كبلد في المحيط المجاور.

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي انتهجت ايران مسلكا جديدا في ممانعة السياسات الاميركية وكان التأسيس لمرحلة دعم العمل المسلح لكل الجماعات الفاعلة من غير الدول والتي يقصد بها حركات المقاومة ضد الاحتلال الاسرائيلي في لبنان وفلسطين، بالاضافة الى تعميق العلاقة مع سوريا وبعض البلاد العربية الاخرى كالجزائر والسودان، لكن بقيت العلاقة مع العراق غير ايجابية بسبب ثمانية اعوام من الحرب بينهما بالاضافة الى اتهام العراق لإيران بدعم الحراك الشيعي في جنوبه ونظيره الكردي في شماله.[1]

وفي هذا الاطار مثلت إيران تحديا لنموذج الأمن الأحادي الأميركي وحضوره في منطقة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، ولهذا الخلاف جذور تاريخية وجغرافية وأيديولوجية، وكلما زاد الطابع الأيديولوجي للسياسة الخارجية الإيرانية كلما زاد الصراع مع الولايات المتحدة وأهدافها الإقليمية، وارتفعت درجة العداء بين الولايات المتحدة وإيران ، فالخلاف في جوهره أساسي وجذري ويمس المصالح ويقف الدعم اللامحدود المستمر الذي تقدمه الولايات المتحدة لإسرائيل عقبة رئيسية أمام تخطيه، خاصة وأن التحالف مع إسرائيل الدعامة الأساسية للإستراتيجية الأميركية في المنطقة والأداة الأولى لتحقيق مصالحها.

([1])علي وهب،الصراع الدولي على الشرق الاوسط،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،ط1، بيروت لبنان، ،2013،ص44

وتقوم سياسة إيران الخارجية على مبدأ الخروج من العزلة المفروضة عليها وجعلها فاعلا رئيسيا في أمن واقتصاد الخليج وآسيا الوسطى في محاولة لكسب النفوذ داخل المنطقتين من حيث احتياطيات النفط والغاز. فمن الناحية الإقليمية توجد إيران في منطقة مخترقة بشدة من الغرب ولا بد من تحديد نهج السياسة الخارجية الإيرانية لحماية المصالح الايرانية وجعلها قادرة لتحقيق اهدافها.[1]

(1) Cited in dorisleblond,IEA:$trillion in energy investment needed by 2030; oil and gazjournal,November 2003.p37

المبحث الثاني

مقومات السياسة الخارجية الايرانية

المطلب الاول

المقومات الاستراتيجية والاقتصادية في السياسة الايرانية.

تقوم السياسة الخارجية الايرانية على عناصر قوة ومقومات اقتصادية واستراتيجية تمكنها من لعب دور مهم في اطار المنظومة الدولية وهي قادرة ان تدير ازمات بالشراكة الايجابية احيانا (ايران –روسيا) وشراكة سلبية ايضا (ايران– الولايات المتحدة)، ولعل الموقع الجغرافي والاستراتيجي في منطقة الشرق الاوسط والبقعة الاكثر جدلا في تاريخ الصراع من اجل السيطرة على منابع الطاقة ضامن لها دورا مهما في في هذا المجال.[1]

ويعتبر موقع إيران مهما من الناحية الاستراتيجية لإطلاله على أهم ثلاث مسطحات مائية هي الخليج الفارسي في الجنوب الغربي وبحر العرب والمحيط الهندي في الجنوب وبحر قزوين في الشمال بطول ما يقرب من 2500 كيلو متر كما تمتاز السواحل الإيرانية بعمق مياهها بمقارنتها بالسواحل الغربية في دول الخليج.[2]هذا الطول البحري الكبير جعل إيران في الموازين الإستراتيجية قوة بحرية كبيرة خاصة مع بناء

www.globa security.org l).[1](

[2])باسكال بونيفاس وهوبير فيدرين،اطلسالازمات،مكتبة عويدات،ت انطوان هاشم،ط1، بيروت لبنان،2011

النظام الإيراني عدة قواعد بحرية على طول هذه الشواطئ في بندر عباس و جزيرة خرج و غيرها ، كما أن عمق الساحل يجعلها قادرة على بناء موانئ تتمتع بكفاءة عالية.[1]

كما أن هذه القوة البحرية الناتجة عن امتداد السواحل الإيرانية جعلها تشرف على خطوط إمداد النفط الذي يعتمد عليه الاقتصاد العالمي،أما في إطلالتها على بحر قزوين فمع نهاية الحرب الباردة اعتبرت الولايات المتحدة أن بحر قزوين يعد أحد أهم منطقتين للطاقة في العالم في القرن الحادي والعشرين وأعطت له أهمية قصوى ، والتي تمتاز ايران بإطلالة مهمة جدا عليه.([2])

وكانت هذه النظرية الجغرافية السياسية سببًا في إعلاء قيمة موقع بحر قزوين وتنازع الدول المشاطئة له على تقسيم ثرواته فاعتبرت إيران نفسها لها كلمة مسموعة في تقاسم ثروات ذلك البحر،أما الحدود الإيرانية البرية مع دول الجوار : تجاور إيران من الشمال تركمانستان و آذربيجان و من الحدود الشرقية تجاورها أفغانستان و باكستان و تقع تركيا و العراق في الناحية الغربية، بالنسبة للحدود الشمالية مع جمهوريات الإتحاد السوفيتي السابق و بالذات تركمانستان و آذربيجان فإن هذا الجوار جعلها ذات أهمية قصوى بالنسبة أولا لروسيا التي تعد هذه المنطقة امتداد استراتيجي لجنوبها و ذات أهمية أيضا لأمريكا التي تريد احتواء روسيا و إقامة قواعد لها في هذه المنطقة لسهولة السيطرة على ثرواتها. [3]

فيما خص النفط، تعد إيران أول دولة أنتجت البترول في الشرق الأوسط، وهي دولة بترولية رئيسية في العالم، وقد أنشئ قطاع البترول في إيران منذ أكثر من مائة عام، ويعد هذا القطاع من أهم وأضخم

([1]) www.jans.com

([2]) برنارد اوركاد، مصدرسابق،ص 169

([3]) طارقذنون، العلاقات الروسية الاميركية بعد الحرب الباردة،،مركز حمورابي،ص115.

القطاعات الصناعية في إيران، كما أنه يعد المصدر الرئيسي للعملة الصعبة، والمصدر الذي يغطي نفقات المشروعات المتعلقة بالبنية التحتية والعمران. وصار البترول أحد العوامل المرتبطة بالأزمات والمشكلات التي تعاني منها إيران في الوقت الراهن، ذلك لأن إيران تمتلك ثاني احتياطي بترولي في العالم بعد السعودية (137.5 مليار برميل في نهاية عام 2005م)، كما أنها رابع دولة منتجة للبترول بعد السعودية وروسيا الاتحادية والولايات المتحدة، وهي ثاني أكبر الأعضاء في منظمة الأوبك بعد السعودية. [1]

الى جانب النفط، تملك ايران احتياطات ضخمة من الغاز الطبيعي، وتشير التقديرات الى ان احتياطات الغاز الطبيعي الايراني تصل الى حوالي 940 تريليون قدم مكعب، وهي الثانية من حيث الحجم بعد احتياطيات روسيا، وتمتلك ايران بشكل واضح إمكانية هائلة كلاعب رئيسي في مجال الغاز الطبيعي. وسيزداد إنتاجها الحالي الذي يصل الى 2,7 تريليون متر مكعب كل عام بشكل ملحوظ . ويحتوي حقل تابنك – وهو حقل غاز عملاق – على 15,7 تريليون متر مكعب و 240 مليون برميل من الغاز المكثف ... وتبلغ الاحتياطات في حقل الغاز الهائل في بارس في الخليج... ما بين 280 و 500 تريليون متر مكعب .[2]

فبين المقومات واهداف السياسة الخارجية يبقى النفط والغاز ومصادر الطاقة المحرك الاساس لايران في المنتدى الدولي وبمعنى آخر التحول في أهداف السياسة الخارجية الإيرانية من مجرد محاولة مواجهة الظروف المحلية الطارئة وتلبية الاحتياجات في ظل معطيات الوضع القائم إلى محاولة معرفة الظروف الدولية، بحيث لم تعد السياسة الخارجية الإيرانية تقوم على رفض أو تأييد شيء وإنما بناء على موقف

(1) ،اطلس الازمات،مصدرسابق.

(2) فنسنت الغريب،دولة الحرس الثوري،الدار العربية للعلوم ناشرون،ط1،بيروت–لبنان،2009،،ص163.

مدروس وتحليلها الخاص للمجتمع الدولي فهو اتجاه جديد يختلف عما كان سائدا في العهود السابقة كمرحلة رفسنجانى والسعي إلى تقديم رؤية إيرانية للنظام الدولي ودور إيران فيه.[1]

المطلب الثاني : مكانة ايران الايديولوجية في الاقليم الشرق اوسطي.

تمثل سياسة إيران الخارجية دائما إشكالية،وتحاول إيران أن تستغل ما لديها من أوراق تؤهلها في بسط نفوذها داخل محيطها الإقليمي، بغية لعب دور قيادي، يعكس قدراتها وإمكانياتها الحقيقية، وثقلها الحضاري والتاريخي،وهذا ما يعتبر إحدى الإشكاليات التي واجهت إيران في سياستها الخارجية، حيث راوحت سياستها بين المثالية (العقائدية) والواقعية، بين القول والفعل. بالإضافة إلى أنها بلد نامي تفتقر إلى الإمكانيات الكافية لتنفيذ دورها الطموح، لاسيما أن هذا النفوذ الإقليمي جاء في كثر من الأوقات على حساب التنمية الإيرانية الداخلية واحتياجات المجتمع الإيراني، بخاصة في ظل الحصار المضروب عليها، فضلا عن الاحتجاجات الداخلية المعارضة لسياسة إيران الخارجية الطموحة ذات الكلفة العالية، وبخاصة تدخلها في لبنان والعراق وفلسطين وغيرها من المناطق والأقاليم الأخرى، حيث استنفذ ذلك من مواردها. وبالتالي لابد للدولة أن يكون لها إستراتيجية لسياستها الخارجية متوائمة مع واقعها وقوتها ووزنها الحقيقي، وإلا أصبحت سياستها الخارجية وحركتها الدولية مجردة إلى حد كبير من عوامل الفاعلية. إن أي خلل في هذا التوازن بين قوة الدولة الشاملة

[1] روجر هاورد،مصدرسابق،ص54.

وسياستها الخارجية يؤدي إلى نتيجتين: الأولى، أن تكون السياسة الخارجية مجردة من الفاعلية إلى حد كبير. والثانية، أن تكون قوة الدولة غير مستغلة تماما في سياستها الخارجي.[1]

تأسيسا على ذلك، ثمة مجموعة من القضايا تنال الأولوية لسير الدول في سياستها الخارجية، وهي الأمن والنفوذ، ومحور السياسة الخارجية هو تقرير أفضل السبل التي يمكن اتخاذها لدفع هذه الأهداف إلى الأمام، وهي الأهداف التي تنصب عليها السياسة الخارجية الإيرانية. إذ تصاغ خيارات السياسة الخارجية على ضوء الموارد المتاحة، للوصول إلى الأهداف والخيارات المختارة. ومع بداية التسعينات، بدت إيران أكثر واقعية في سياستها الخارجية. إثر ذلك سعت إيران إلى إعادة هيكلة علاقاتها الإقليمية والدولية مع الاحتفاظ بثوابتها الإستراتيجية، وانتقلت من الدور الثوري، إلى الدور المتوازن إذ ركزت على الدبلوماسية الهادئة والتوازن في علاقاتها الخارجية، وحاولت أن تجمع بين القوة الصلبة والناعمة، بعيدا عن إثارة الحساسيات.

هذه النظرة جعلت إيران تستحوذ عليها فكرة استهدافها عسكريا في إطار ما تسميه واشنطن بـ" محور الشر" ، ولولا مأزق أمريكا في العراق وأفغانستان لفتحت جبهات أخرى ربما كانت إيران إحدى هذه الجبهات. ومع ذلك، ورغم العداء التاريخي بين الطرفين، إلا أنهما لم يصلا حد التناقض الذي لا يمكن أن يتعايش كلاهما معه بحيث يدفع ذلك إلى حرب طاحنة يقضي فيها أحدهما على الآخر، أي أن الواقع التاريخي لتطور العلاقات الأمريكية–الإيرانية يقول إن الطرفين استطاعا أن يتعايشا في رحم تناقضاتهما وإبقاء الأخيرة كامنة. وبالتالي ينبغي القول إن سياسة إيران الخارجية استطاعت أن تحافظ على كيانها القومي وحفظ ذاتها واستمرار الطبقة الحاكمة الحفاظ على وجودها هيمنتها على النظام.

[1] ايفو دالدار واخرون،هلال الازمات ،الدار العربية للعلوم،ترجمة حسان البستاني،ط1،2006،ص 25

اما بالنسبة الى النفوذ تعد إيران الدولة الاقليمية الاهم في النفوذ والمكانة السياسية والايديولوجية والاستراتيجية في المنطقة بعد الولايات المتحدة الاميركية ففي اليمن، سوريا، العراق، السعودية، لبنان، دول خمس أصبح لإيران نفوذ قوي داخلها، سواء كانت هذه النفوذ عسكرية كما في اليمن والعراق وسوريا ولبنان، أو ثقافية ايديولوجية كما في السعودية، حيث تعتبر اليمن حاليا من أكبر الساحات العربية التي أصبحت مركزا مهما للنفوذ الإيراني، اذا تدعم ايران الحركات وتشكل حركة انصار الله وحزب المؤتمر الشعبي حوثية جادة وفاعلة لتغيير المشهد الجيوسياسي العام في اليمن مما دفع واشنطن الى تبني فكرة التدخل العسكري المباشر للمملكة لبعض الدول الخليجية ومحاولة وقف تقدم المشروع المضاد للسيطرة الاميركية على اهم نقطة تأثير استراتيجية بين منطقة الخليج والقرن الافريقي .

اما في سوريا يشهد الواقع العام تفاهما اقليميا تاما بين ايران والحكومة السورية ، وقدمت إيران دعما كبيرا للحكومة السورية في الأزمة السورية، بما في ذلك الدعم اللوجستي والتقني والمالي وتدريب الجيش السوري وإرسال بعض القوات المقاتلة الإيرانية لسوريا، اذ تعتبر إيران بقاء النظام السوري ضمانا لعدم السيطرة الاميركية على الساحل الشرقي للمتوسط بالاضافة الى انتفاء المهدد الاستراتيجي لاسرائيل الممثل بحزب الله في لبنان.

تعد العراق أكبر ساحات النفوذ الإيرانية في الشرق الأوسط، إذ تمتد العلاقات الايرانية مع الكثير من الاطياف العراقية، حيث يمتاز الدور الايراني بعلاقات قوية وطيبة مع الشيعة هناك من الزاوية الايديولوجية ومع المكون الكردي في الشمال من الزاوية الاستراتيجية ، وتعتبر هذه العلاقات منطلقا مهما في مقاومة النفوذ الاميركي الذي يسعي لأن يكون دوره متمثلا في تواجد استراتيجي عسكري وامني بالاضافة الى النية التركية في السيطرة الاقتصادية في الشمال ومنع المكون الكردي من تشكيل كيان كردي بالحد الادنى على الجغرافيا في الشمال العراقي واعتبار هذا المهدد جدي في دفع الامتداد الجيوسياسي في الداخل التركي للاكراد والاتحاد مع الشمال العراقي الكردي في المدى البعيد، كما يعتبر الحرب على الارهاب عاملا وعنصرا قويا في تموضع ايران الاستراتيجي هناك.[1]

([1])انظر المناقشات في ندوة العلاقات العربية التركية،مركز دراسات الوحدة العربية

المبحث الثالث

سياسة ايران الخارجية تجاه دول الجوار العربي.

المطلب الاول

اطلالة على تاريخ العلاقات الايرانية مع جوارها العربي.

تدل المراجعة التاريخية لتطور العلاقات العربية الإيرانية إلى خضوعها لمنطق الاستقطاب الدولي وتأثيرات القوى الكبرى في توجهاتها و تموضعها وهذا ما جعلها دون المستوى المطلوب من حيث التعاون والتنسيق.

التمسك بالشخصية الفردية لدى الجانبين واعتبار كل منهما يمتلك افضلية على الآخر، يدفعهما إلى ذلك النزعة العصبية التي بقيت تلعب الدور الأساسي في تحديد مواقفهما لجهة تخطي العوامل والثقافة المشتركة، إلى التمسك بالقومية المتعالية كمحدد أساسي لسلوك كل طرف تجاه الطرف الآخر.

وقد باشرت ايران بعد الثورة الإسلامية الإيرانية التي قامت عام1979 بقيادة الامام الخميني لإزالة الشوائب التي كانت تغذي التناقض بينهما من خلال قيامها بإجراءات لإنهاء التحالف الإيراني المعادي للعرب، وإحداث تغيرات استراتيجية في موازين قوى الصراع العربي الاسرائيلي تم الافصاح عنها بغلقالسفارة الاسرائيلية في ايران وتحويلها الى سفارة لدولة فلسطين بالاضافة الى وقف تدفق النفط الايراني الى اسرائيل.

ولكن بدلاً من التخلي عن الصور السابقة للعلاقات العربية – الايرانية فإنها ازدادات تشوهاً وارتباكاً إلى أن وصلت الى درجة القطيعة بالحرب العراقية – الايرانية بدعم من دول الخليج ورفض سوري_ جزائري والتي

أريد منها ان تشكل حداً فاصلاً بين العرب والايرانيين ومدخلاً لاستبدال الصراع العربي – الاسرائيلي بصراع عربي– فارسي [1].

وتعتبر التحديات التي تفرضها العولمة الاميركية وخاصة في جانبها الاقتصادي، والتي تحتاج مواجهتها تعاوناً عربياً وإسلامياً ، تجد استجابة لها في أن يبدأ التعاون أولاً مع البلدان التي تتوفر فيها الارادة السياسية الداعمة والمتماثلة في التوجهات والمتقاربة في المواقف، وهذا الحال يمكن ان نراه فعليا في كل من العراق بعد انتهاء ازمته كما الحال في سوريا ، اما في لبنان فيعبر الواقع السياسي هناك مقرونا طبقا لما يصل عليه الحال في كل من سوريا والعراق.وبالقياس على ذلك يكون العمل على صياغة معادلة مابين ايران وسورية والعراق ولبنان تأخذ بعين الاعتبار المنافع المتبادلة والعلاقات المتكافئة في اطار عقد شفاف يعتمد القانون والمصالح المشتركة مطلباً ملحاً للتنسيق والتعاون في مواجهة تحديات العولمة ومؤسساتها.

أما التغيرات التي نشهدها ولاسيما العقوبات المفروضة على البلدين قد تتغير أشكالها بالاشارة الى رفعها عن ايران وبقائها على سوريا، لكن أهدافها لن تتغير وهذا ما يضع العلاقات أمام تحديات جديدة تحتاج إلى أساليب وطرق جديدة تعالج وترمم القائم منها وتضيف عليه كل ما من شانه أن يزيد في قوتها وأدائها، هذا الامر الذي ينظر اليه الجميع هنا الى دور روسي_ صيني لصياغة عقد جديد من المنطقة الاقتصادية التي تخفف التأثير الاميركي كحاكم فعلي في الميدان الاقتصاد العالمي.

1)صحيفة الشرق الأوسط 2015/4/2،بدر الخريف مقالة تحت عنوان إيران والعرب.. صراع قومي سياسي من "ذي قار" إلى "الأنبار"

كما ان تواضع العلاقات الاقتصادية التي تبين المقارنة بين مستوى العلاقات السياسية والاقتصادية ضعفاً نسبياً في الأساس الاقتصادي الذي تستند عليه العلاقات السياسية، والتي تحتاج عملية تقويته إلى توسيع شبكة العلاقات الاقتصادية والتجارية وتصحيح الاختلال القائم في المنافع المتبادلة والمصالح المشتركة[1].

بالاستناد على ما تقدم وبالاستفادة من النجاحات في العلاقات العربية الإيرانية كأنموذج في سوريا والعراق كمثال يمكن التأسيس عليه لزرع الثقة والاطمئنان مع دول الجوار العربي من خلال تشجيع الانفتاح و الحوار مع الجانب الإيراني، تمهيدا لإزالة المخاوف والشكوك المفتعلة والمغذاة أمريكياً وإسرائيلياً وأوربياً، وصولاً إلى إرساء سياسة تقوم على التعاون والتنسيق ضمن معايير واضحة ومحددة وحزمة تطمينات تحترم الخصوصيات والسيادة لكل دولة، هذا الامر الذي يحتوي على كثير من المعوقات مع البلدن في منطقة الخليج، والذي سنتحدث عنه في المبحث التالي.

المطلب الثاني : الامن الاقليمي بين ايران والعرب.

قضية الأمن الإقليمي لمنطقة الخليج أصبحت من القضايا الشائكة في تحليل العلاقات الإقليمية والدولية. إلا أن أهمية هذه القضية تبرز في كون التطورات الإقليمية التي شهدتها منطقة الخليج من الناحية التاريخية أثّرت بشكل كبير ومازالت في تفاعلات النظام الدولي، فضلا عن تأثيراتها وتداعياتها الداخلية على شعوب منطقة الخليج ودولها.

والعقبة الكبيرة أمام تحقيق أية ترتيبات أمنية إقليمية في المنطقة، هي عدم وجود التطبيع الخليجي الخليجي، سواء كانت العلاقات بين دول مجلس التعاون بعضها بعضا أو بين دول مجلس التعاون من جهة والعراق

[1] فيليب روبنس،تركيا والشرق الاوسط،دارقرطبة،ترجمة ميخايل الخوري،1ط،ليماسول–قبرص،1993،ص113

وإيران من جهة أخرى، أو عن طريق مستوى ثالث يقوم على التطبيع بين العراق وإيران معا، والتي تحاول ان تلعبه سلطنة عمان، كل ذلك انطلاقا من أن الأمن الإقليمي في منطقة الخليج لن يتحقق إلا بدول الخليج وليس بدعم القوى الغربية وخاصة الولايات المتحدة الاميركية لما لها تأثير ومكانة في الجيوبوليتيكية الخليجية.[1]

و منذ حرب الخليج الثانية وحتى الوقت الراهن تتلخص العلاقات بين ايران ودول الخليج بأهمية ربط أمن الخليج بأمن دول مجلس التعاون الخليجي مع التركيز على التهديدات الخارجية بدلا من التهديدات الداخلية، بالاضافة الى إبرام واستمرار دول الخليج العربية اتفاقات أمنية مع الولايات المتحدة الأميركية وبعض البلدان الأوروبية، والقبول بالوجود العسكري الأجنبي باعتباره من أدوات الاستقرار الأمني في المنطقة، وهذه الذي يعد من اهم عقبات الانفتاح الايراني عليها.

من خلال ما سبق يمكن ملاحظة مدى التباين في وجهات النظر بين الطرفين الخليجي والإيراني، ففي الوقت الذي تتحفظ فيه إيران على الوجود العسكري الأجنبي نجد هذا الموقف يختلف تماما عن مواقف دول المجلس. ومن أبرز التناقضات في السياسات الخليجية دعوة قطر إلى ضرورة إشراك إيران في الصيغ الأمنية المقترحة مع قبولها بالوجود العسكري الأجنبي في المنطقة واستضافتها لأكبر مخزن وقاعدة عسكرية أميركية في العالم. في الوقت الذي تؤكد فيه إيران أن أي صوغ أمني في الخليج يجب أن يقوم من أجل إخراج الوجود العسكري الأجنبي الذي تعتبره استعمارا جديدا للمنطقة.

بالتالي يمكن القول إن الوجود العسكري الأجنبي في المنطقة يعد نقطة الخلاف الأكبر بين الأطراف ذات العلاقة بأمن الخليج. ومن ثم يجب بحث الأسباب التي تعمق هذا الخلاف، وتزيد من توجه بلدان مجلس

[1]) زبينغو بريجينسكي،رؤية استراتيجية،دار الكتاب العربي،ترجمة فاضل جتكر،ط1،بيروت لبنان، ،2012،ص181

التعاون الخليجي إلى الموافقة على استمرار هذا الوجود بما يستنزفه من موازنات طائلة، وما يسببه من أزمات سياسية واقتصادية تؤثر على بلدان الخليج.[1]

ومن هذا المنطلق ترسخت لدى إيران رؤية تجاه منطقة الخليج العربي هي أن الدول الخليجية في حاجة للدعم الأمريكي للحفاظ على استقرارها وتأمينها ضد المخاطر المفروضة من جانب إيران، ونتيجة لهذه الرؤية بدت العلاقات بين إيران والدول الخليجية واحتمالات التقارب بين الطرفين مشروطة بالعلاقات بين دول الخليج وواشنطن.

العامل الاخر والمؤثر في العلاقات الايرانية الخليجية هو تشكل التنظيمات الإرهابية المتطرفة في المنطقة والذي تعتبره ايران احد الإشكاليات والتهديدات الرئيسية التي تُواجه تقدم العلاقات مع دول الخليج منذ سنوات، اذ تعتبر طهران ان العقائدية الوهابية منبعها المناهج الدراسية في الخليج عموما والمملكة السعودية خصوصا والتي تؤسس لعداء مع ايران من منظور تاريخي ومذهبي ولن تكون عاملا ايجابيا في بناء العلاقة السليمة بينها وبين الدول العربية المطلة على الخليج.

كل هذا ادى الى اتجاه ايران والدول العربية الخليجية الى ترسيخ العلاقات الدولية المضادة لكل محور، فالسعوديون خصوصا اتجهوا لتعميق التحالف الاميركي والعمل على مفاضلة السلوك الاميركي الاستراتيجي بل ابتعدوا في الوصول الى ان يكونوا من جملة الاليات الاميركية في حصار ايران والتجاذب معها في ملفات اليمن والبحرين كما العراق وسوريا، ومن جهة اخرى تسعى ايران الى صوغ تحالف مضاد لهذه الرؤية

[1] باكينام شرقاوي ،موقع الجزيرة

بالمضي قدما بترسيخ تحالفها مع روسيا استراتيجيا في كل من سوريا والعراق وبراغماتيا في كل من دول الخليج وتركيا والذي سيأتي الحديث عنه في الفصل الاخير من هذه الدراسة.[1]

[1] صالح بن محمد الخثلان، العلاقات السعودية – الروسية : علاقات نوعية بدلاً من شراكة استراتيجية، المجلة العربيةللعلوم السياسية، عدد34، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية)،2012،ص23.

المبحث الرابع

اثر التقارب الايراني الروسي على المشهد الاقليمي

المطلب الاول

تطور العلاقات الايرانية الروسية.

إن تطور العلاقات الإيرانية الروسية يعود بالمنطق السياسي الى ازدياد التوتر بين واشنطن وموسكو من جهة بالاضافة الى العداء الايديولوجي بين طهران وواشنطن من جهة اخرى، وخاصة في وقت تحاول فيه الولايات المتحدة الأمريكية ادارة دفة القرارات السياسية في العلاقات الدولية، مما يجعل طبيعة علاقة البلدين بالولايات المتحدة الأمريكية تحكم علاقاتهما أيضاً، و على مبدأ "عدو عدوي صديقي"، فروسيا تحاول استعادة دورها الكبير في معادلات التنافس الإقليمي والدولي واستعادة دورها في العالم كقطب ثاني ما يدفعها إلى التعامل مع الولايات المتحدة بصورة تحمل الكثير من الندية.[1]

ومن أهم الملفات التي بلورت العلاقات الروسية الإيرانية، فالموقف الإيراني الروسي متطابق إزاء ما يحدث في سوريا، فدعم الرئيس السوري بشار الأسد منذ البداية، كشف عدم رغبة الطرفين بوجود شرق أوسط جديد وفق الرؤية الأمريكية، وتهديد روسيا عبر الشيشان ومناطق القوقاز الشمالية، وهو ما سيؤثر سلباً على الاقتصاد الروسي بالدرجة الأولى، بالاضافة الى أن الأزمة في سوريا تشكل خطراً حقيقياً على الأمن القومي الإيراني والروسي على حدٍ سواء.

[1] يفغيني بريماكوف ،العالم بدون روسيا،دار الفكر،ط1،ترجمة عبدالله حسن،بيروت–لبنان،2010،ص 183

وفي ضوء العلاقات المتنامية بين البلدين، أعلن مساعد الرئيس الروسي لشؤون السياسة الخارجية يوري أوشاكوف أن مسألة انضمام إيران إلى منظمة شنغهاي للتعاون ستحل بعد رفع حظر مجلس الأمن عنها، وأضاف أنه فور رفع العقوبات والذي حصل ستبدأ عملية استشارات نشطة بين الدول المشاركة في منظمة شنغهاي للتعاون وسيتم تحديد الجداول الزمنية لانضمام إيران حينها، يضاف اليها عضوية ايران تضم في قمة الدول المشاطئة لبحر قزوين.

كما ان هناك مجموعة من العوامل التى تقف وراء الشراكة المتنامية بين روسيا وإيران، من أهمها الاعتبارات الاستراتيجية الخاصة بشبكة التحالفات الشرق أوسطية والتى لا تترك لروسيا سوى إيران وسوريا فى مواجهة التحالفات الأمريكية مع باقى دول المنطقة. يعزز هذا كون البلدين على منافذ بحرية هامة لروسيا، الخليج الفارسي والبحر المتوسط، وهناك عدد من المشاريع الواعدة في هذا الإطار مثل مشروع إنشاء قناة جديدة بين بحر قزوين والبحر الأسود حيث تعتبر طاقة قناة الفولجا–الدون، وكذلك إنشاء قناة تربط بين بحر قزوين والخليج الفارسي.[1]

ولا شك أن الضائقة الاقتصادية التى يمر بها الاقتصاد الروسى نتيجة انخفاض أسعار البترول كانت عاملاً هاماً لتفسير النمو المطرد فى التعاون العسكري بين البلدين حيث تعول روسيا كثيراً على صادرات الأسلحة كمورد مهم للخزانة الروسية. فروسيا ثانى أكبر مصدر للسلاح فى العالم وتقوم بتصدير أنظمة التسليح المتنوعة الخفيفة والثقيلة والطائرات والمقاتلات والغواصات وأنظمة الصواريخ لأكثر من 65 دولة، وبلغت صادرات روسيا من الأسلحة في عام 2014 نحو 15.5 مليار دولار.

[1] مصدر سبق ذكره، ص 203

يضاف إلى ما سبق عوائد التعاون فى المجالات الأخرى، فقد بلغت قيمة العقد الذي وقعته روسيا مع إيران لبناء محطة بوشهر حوالي مليار دولار، هذا إلى جانب توفير فرص عمل لحوالى 10 آلاف من خبراء الطاقة الذرية الروس والمتخصصين وهو أمر لا يقل أهمية عن قيمة الصفقة ذاتها. وهناك تعاون هام بين البلدين فى مجال النفط والغاز واستثمارات مشتركة لتطوير صناعة النفط الإيرانية من خلال مؤسسة مشتركة للتنقيب واستغلال الحقول النفطية ومكامن الغاز فى إيران. وتشارك شركة "غازبروم" الروسية في إستخراج الغاز الطبيعي والتنقيب عن النفط فى حقول "فارس الجنوبي"، وفى تنفيذ مشروع بناء خط أنابيب الغاز "إيران–باكستان–الهند"، وتقوم بتوريد الغاز الروسي إلى المناطق الشمالية من إيران بعد توقيع عقود طويلة الأمد في هذا المجال. ومما سبق ينبغي القول إن العلاقات الروسية الإيرانية قد حكمتها ضرورات الجغرافيا، وتحولات التاريخ، إن ما راجعنا التجارب التاريخية بين البلدين، وهي تُمثل حاجة جيوسياسية للدولتين. وإن أمن منطقة الشرق الاوسط يتأثر بالضرورة بهذه العلاقات، التي تتأثر بدورها بتطور المقاربة الأميركية لهذا الأمن،اذ يمكن لأي انقلاب في مشهد العلاقات الروسية الايرانية ان يؤدي الى صعوبة وعدم وضوح في مشهد الاستقرار السياسي والامني والاقتصادي في المنطقة، وبالتالي فإن التقارب الحاصل بين البلدين ينعكس ايجابا في محاولة البلدين تأمين مستقبل يتعاون فيه جميع دول المنطقة بمن فيهم دول الخليج العربي .

المطلب الثاني : مقاربات روسية ايرانية لملفات المنطقة.

يقول فريديك انجلز ان «الصدفة» هي نقطة التقاء «او: تقاطع» بين «ضرورتين». وبهذا المعنى لا يوجد «صدفة خالصة»، عديمة المعنى او التفسير، بل يوجد «ضرورة» ينظر إليها من زاوية «ضرورة» او «ضرورات» أخرى.ومن هذه الضرورات يشكل الشرق الأوسط بما فيه المحيط الهندي والخليج هدفاً استراتيجيًا لروسيا وايران في سياق صراعهما مع الولايات المتحدة وحلفائها، فالموقفين في الشرق الأوسط تسيطر عليه

الاهتمامات الإستراتيجية بمقدار ما تمارسه أمريكا والصين من نفوذ هناك ويبقى تقليص النفوذ الأمريكي وإنهاء حالات الإزمات التي قد تلعب الولايات المتحدة دوراً فيها وعلى رأس هذه الاهتمامات هو إيجاد منطقة سلام في الشرق الأوسط.

تعتبر المقاربات الروسية الايرانية فيما خص دول المنطقة متقاربة في غالب الملفات وخاصة فيما خص نظرة كل منهما تجاه الدول العربية في المنطقة وحتى بعض الملفات وخصوصا الجماعات الفاعلية من غير الدول كحزب الاتحاد الكردستاني التي تعده الدولتان حركة تحرر بالاضافة الى اكثر المكونات الكردية في العراق وخاصة حزب الاتحاد الوطني الكردستاني الذي يتميز بعلاقة قوية مع طهران وموسكو، ولاتزال روسيا تذّكر بعالم الدولة والسيادة التقليدية في العلاقات الدولية ، ولا تتدخل في شؤون الدول الأخري إلا بناء علي طلب السلطات الشرعية، أو التي تعدها كذلك. كما أنها تقدر قيمة التوازن بين الديمقراطية وحقوق الإنسان ،وبقاء الدول والأنظمة الحاكمة ،ولا تحبذ تعريض المجتمعات للتفسخ الداخلي تحقيقا للمطلب الديمقراطي. ومن ثم ،تمثل روسيا بالنسبة لبعض الحكومات العربية قوة عظمي مأمونة الجانب، اما ايران فتلتقي مع روسيا فيما خص العلاقة مع دمشق والعراق بالاضافة الى دول الخليج من الناحيتين الاقتصادية والاستراتيجية.[1]

ويمكن ترجيح أن تكون دول الخليج قد قررت انتهاج هذا الخيار، نظرا لأنها لأقل تكلفة منجهة ،ولأنه يتجاوز المرور بواشنطن التي صار ينظر إليها بانعدام الثقة من الجانب الخليجي، ومن المهم للدول العربية تقريب مواقفها فيما يتعلق بالدور المطلوب من روسيا وايران في هذه الموضوعات، لأن تضارب المواقف العربية من شأنه أن يجعل روسيا وايران أكثر سلبية اتجاه ملفات المنطقة .

(1) مصدر سبق ذكره ،ص231

وتعد الشراكة في الحرب الإرهاب من اهم المفاهيم التي تتلاقى عليها جميع الدول العربية وتعتبر روسيا وايران من أكثر الأطراف الدولية محورية وعداء للجماعات الجهادية، وأحد الدوافع التي يردده االخطاب الرسمي الروسي على سبيل المثال التدخل العسكري الروسي في سوريا هو المخاوف من تأثير انتصارات الجماعات المسلحة في سوريا والعراق في الإسلاميين بالجمهوريات الروسية المسلمة، وتأثير عودة العناصر الجهادية في تلك الجمهوريات إلي روسيا. ولذلك، فإن هناك مصلحة استراتيجية في حرب الإرهاب ، والتعاون الاستخباراتي والأمني بين روسيا والعالم العربي، يمكن أن تمتد لسنين مقبلة، وهذا الشأن التي تطالب به الجمهورية الاسلامية في ايران من دول الخليج، ومن هذا الامر يعتبر هاجس روسيا وايران المشترك هنا من محفزات الانطلاق نحو حوار مع الدول العربية الواقعة بين فراغ النفوذ والافول الاميركي في المنطقة وازمة البحث عن شريك.

لكن علي الرغم من كل هذا فأن بعض الدول العربية نظرت سلبا إلي التدخل العسكري الروسي– الايراني في سوريا كما في العراق ، وحسابات السعودية وقطر كانت مختلفة، حيث رأتا أن هذا التدخل يزيد من تعقد الأزمتين السورية والعراقية . وتري قطاعات مجتمعية ونخب خليجية أن التدخل الروسي الايراني يشكل عدوانا يجب مقاومته، ولو بشكل مسلح. ويدعو البعض خصوصا من التيارات السلفية للنصرة ولمصلحة تركيا، ويرون ضرورة استنساخ تجربة الجهاد الأفغاني ضد الروس في سوريا.

مع ذلك، تبقي هذه هي القراءة الظاهرة والمعلنة للموقف السعودي، ولقطاعات من الرأي العام الخليجي. لكن يمكن قراءة جوانب توافق مهمة بين الموقفين الروسي والسعودي. فبشكل عام ،لم يبد أن التدخل الروسي قد أثر في منحني العلاقات الروسية – السعودية، بل أطلق دفعة جديدة في هذه العلاقات علي الأصعدة المختلفة، وهو ما أبرزته الاتفاقيات –سالفةالذكر– التي جري إبرامها في اجتماعات اللجنة العليا المشتركة

التي ان عقدت في نوفمبر2015،وبعد التدخل العسكري الروسي.، كما ان التدخل الايراني في نفس الجغرافيا لم يرتقي الى حد القطيعة مع سلطنة عمان او دولة الكويت .[1]

وعلي صعيد الخيارات، فقد جري التدخل العسكري الروسي في وقت تأكد فيه عدم إمكان تشكيل تحالف أمريكي دولي ، علي غرار التحالف الذي أطاح بصدام حسين. واتجهت أقصي الطموحات إلي دعم الجماعات المسلحة في سوريا، أو دعم تركيا لتكثيف الضربات في المناطق الحدودية، والذي اتجه صوب الأكراد، ومن هنا تبرز اهمية تأثير العلاقات الروسية الايرانية على جوهر حركة المادية السياسية العربية وخاصة التي تتمركز ضمن محورين معاداة اميركا او الانضواء تحت نفوذها.

(1) ماجد بن عبد العزيز التركي، بواعث ودلالات التقارب السعودي– الروسي،)الدوحة: تقارير مركز الجزيرة للدراسات، 2 يوليو/ تموز 2015.

الخاتمة

إن أهم الإشكاليات التي يواجهها صانع السياسة الخارجية هي تحديد علاقة العرب فيه ، والتي تكسب هذه العلاقة أهمية محورية في السياسة الخارجية الإيرانية فبناء عليها تتشكل العلاقة مع العالم الخارجي ككل، العراق، أمن الخليج، النفط والغاز، إسرائيل، فلسطين، العلاقات مع العرب. ففي ظل العلاقة المتوترة بين إيران وجوارها العربي سوف تتأثر القوة المركزية التي تشكلت لها في المرحلة الحديثة بأبعاد العلاقة بين إيران ونظمها الإقليمية جميعها حتى فى الخليج وآسيا الوسطى.

فسياسة ايران الخارجية تقوم على التخلص من العزلة المفروضة عليها وجعل نفسها فاعلا رئيسيا في أمن واقتصاد الخليج وآسيا الوسطى في محاولة لكسب النفوذ داخل المنطقة الأولى من الناحية المعنوية التي تكلم عنها الدكتور زكريا العايدي في نظرية المعنى والقوة والثانية من الناحية الاقتصادية حيث احتياطيات النفط والغاز، وتشكل القوة الاستراتيجية الايرانية كعنصر مهم في رسم صورة المشهد الاقليمي ، فمن الناحية الإقليمية توجد إيران في منطقة مخترقة بشدة من الغرب ولا بد من تحديد نهج لسياستها الخارجية والتساؤلبهل سيقوم الساسة في طهران برفض الغرب وإدراك تناقض النظم بسبب الطابع الإسلامي للنظام الإيراني أم إيجاد صيغة للعمل معه .

ومن هنا يمكننا القول ان للدبلوماسية الايرانية معيارا مهما في اداء دور فعال على مستوى المنظومة الدولة في العلاقات الدولية، لكن المحددات التي تتبعها طهران في سياساتها الخارجية جعلت من الدور الايراني متصادما مع القوى الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الاميركية، وبالتالي فإن العلاقة مع العرب وخصوصا دول الخليج سوف تبقى طبقا لمحدد علاقة واشنطن طهران ولن تتغير الا بتغيير جيوسياسي عربي او ايراني

للخروج من دوامة التنقاض الى اعتبارات اخف وطأة ،ويوصل البحث الى استنتاجات ثلاثة ان طبيعة السياسة الايرانية هي خليط ما بين البراغماتية والايديولوجية المصدرة الى الخارج، بالاضافة الى ان الثابت غير المتحول في هدف السياسة الايرانية الخارجية هو ان يتحرك للدبلوماسية الايرانية في منطقة الشرق الاوسط يبنى على معاداة دولة اسرائيل وذلك تنطبع علاقة ايران مع أي دولة طبق العلاقة هذه الدولة مع اسرائيل، والاستنتاج الاخير هو ان السياسة الخارجية الايرانية لاتتغير مع تغير الجهة الحاكمة في الداخل بسبب بنية النظام المركزي لطهران ودور الولي الفقيه في تواجهاته.

ومن كل هذا يمكن القول ان على المعنيين في رسم السياسة الخارجية الايرانية بناء ايران كجسر بين التناقضات الدولية في أي عملية دبلوماسية بالاضافة الى التوجه التحالفي مع منظومات دولية اخرى لكثرة الاعداء لايران كدولة كنظاما وكجغرافيا استراتيجية وبالتالي الدخول الى بر الامان الرد عي،بالاشارة الى تعميق العلاقة مع روسيا وتركيا وتخفيف التوتر الحاصل مع دول الخليج.

المصادر والمراجع :

1- الانغريش، دومينيك فدال،الابواب الماية للشرق الاوسط، دار الفارابي، بيروت لبنان، طبعة اولى. 2010.

2- ايفود الدار واخرون،هلال الازمات،الدار العربية للعلوم،ترجمة حسان البستاني،طبعةاولى،بيروت 2006.

3- باسكال بونيفاسوهوبيرفيدرين اطلس الازمات ،ترجمة انطوان هاشم ،ط1،، مكتبة عويدات ،بيروت لبنان ،2011 .

4- باتريك سيل،الاسد الصراع على الشرق الاوسط ،المؤسسة العامة للدراسات العامة للنشر والتوزيع ،ط1، دمشق-سوريا،1988.

5- برنارد اوركاد،جغرافيا ايران السياسية،ترجمة فاطمة الخواجة،جروس برس،ط1،طرابلس لبنان،2012.

6- طارق ذنون، العلاقات الروسية الاميركية بعد الحرب الباردة،،مركز حمورابي،ط1،بغداد- عراق،2012.

7- روجر هاورد، نفط ايران،الدار العربية للعلوم ،ترجمة مروان سعد الدين،طبعة اولى، بيروت لبنان،2007.

8- زبينغو بريجينسكي، رؤية استراتيجية، دار الكتاب العربي، ترجمة فاضل جتكر،ط1،بيروت لبنان.2012

9- علي وهب ،الصراع الدولي على الشرق الاوسط، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،ط1، بيروت لبنان، 2013.

10- فنسنت الغريب،دولة الحرس الثوري،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت–لبنان،2009.

11- فيليب روبنس ،تركيا والشرق الاوسط، دار قرطبة ،ترجمة ميخايل الخوري،1ط،ليماسول قبرص،1993

12- يفغيني بريماكوف ،العالم بدون روسيا،،ترجمة عبدالله حسن، ط1،دارالفكر ،بيروت–لبنان،2010.

صحف والنشرات:-

الصحيفة الاتحاد (بغداد–العراق)

الصحيفة الصباح (بغداد–العراق)

الصحيفة التآخي (بغداد–العراق)

صحيفة الشرق الأوسط

منشورات معهد واشنطن لسياسات الشرق الادنى

ندوات مركز دراسات الوحدة العربية

شبكة الاخبار الصينية:

الملخص

تقوم السياسة الخارجية الايرانية على عناصر قوة ومقومات اقتصادية واستراتيجية تمكنها من لعب دور مهم في اطار المنظومة الدولية وهي قادرة ان تدير ازمات بالشراكة الايجابية احيانا وشراكة سلبية ايضا ولعل الموقع الجغرافي والاستراتيجي في منطقة الشرق الاوسط والبقعة الاكثر جدلا في تاريخ الصراع من اجل السيطرة على منابع الطاقة.

ويعتبر موقع إيران مهما من الناحية الاستراتيجية لإطلاله على أهم ثلاث مسطحات مائية هي الخليج في الجنوب الغربي وبحر العرب والمحيط الهندي في الجنوب وبحر قزوين في الشمال.

فسياسة ايران الخارجية تقوم على التخلص من العزلة المفروضة عليها وجعل نفسها فاعلا رئيسيا في أمن واقتصاد الخليج وآسيا الوسطى في محاولة لكسب النفوذ وتشكل القوة الاستراتيجية الايرانية كعنصر مهم في رسم صورة المشهد الاقليمي ،فمن الناحية الإقليمية توجد إيران في منطقة مخترقة بشدة من الغرب ولابد من تحديد نهج لسياستها الخارجية والتساؤل ب هل سيقوم الساسة في طهران برفض الغرب وإدراك تناقض النظم بسبب الطابع الإسلامي للنظام الإيراني أم إيجاد صيغة للعمل معه.

إن أهم الإشكاليات التي يواجهها صانع السياسة الخارجية هي تحديد علاقة العرب فيه ،والتي تكسب هذه العلاقة أهمية محورية في السياسة الخارجية الإيرانية فبناء عليها تتشكل العلاقة مع العالم الخارجي ككل ،العراق ،أمن الخليج ،النفط والغاز، إسرائيل ، فلسطين، العلاقات مع العرب. ففي ظلال علاقة المتوترة بين إيران وجوارها العربي سوف تتأثر القوة المركزية التي تشكلتلها في المرحلة الحديثة بأبعاد العلاقة بين إيران ونظمها الإقليمية .

ومن هنا يمكننا القول ان للدبلوماسية الايرانية معيارا مهما في اداء دور فعال على مستوى المنظومة الدولية في العلاقات الدولية، لكن المحددات التي تتبعها طهران في سياساتها الخارجية جعلت من الدور الايراني متصادما مع القوى الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الاميركية ،وبالتالي فإن العلاقة مع العرب وخصوصا دول الخليج سوف تبقى طبق المحدد علاقة واشنطن طهران ولن تتغير الا بتغيير جيو سياسي عربي او ايراني للخروج من دوامة التناقض الى اعتبارات اخف وطأة .

Abstract

The Iranian foreign policy on the elements of power and economic fundamentals and strategy to enable them to play an important role in the framework of the international system which is able to manage crises in partnership positive sometimes and partnership also negative Perhaps the geographical and strategic location in the Middle East and spot the most controversial in the history of the struggle for control of the sources of energy .

Iran and the site is important from a strategic point of views of the three most important water bodies are in the southwest Gulf and the Arabian Sea and the Indian Ocean in the south and the Caspian Sea in the north.

The policy of Iran's foreign-based rid of the isolation imposed on it and make itself a major player in the security and economy of the Gulf and Central Asia in an attempt to gain influence and form the Iranian strategic power as an important element in shaping the image of the regional scene, it is regional terms there is Iran infiltrated the area strongly from the west must be determine the approach of its foreign policy and the question with whether politicians in Tehran will reject the West and the realization contradiction systems because of the Islamic character of the Iranian regime, or to find a formula to work with him.

The most important problems faced by foreign policy is the maker to determine the relationship Arabs in it, and that this relationship is gaining pivotal importance in Iranian foreign policy Building upon forming the relationship with the outside world as a whole, Iraq, Gulf security, oil and gas, Israel, Palestine, relations with the Arabs. In light of the tense relationship between Iran and the Arab and around the central force, which was formed in the modern phase of the dimensions of the relationship between Iran and regional systems will be affected.

Hence we can say that the Iranian diplomacy important criterion in the performance of an active role at the level of the international system in international relations, but the determinants pursued by Tehran in its foreign policy has made the Iranian role clashed with the major powers, especially the United States, so the relationship with accordance with the specified relationship Tehran and Washington remain unchanged, but will not change the geopolitical Arab or

Iranian out of the spiral Altnkad to milder considerations.the Arabs and especially the Gulf states will be in